


إلى

بشرى ليف

 Roka ibrahem

 سبحان
سورة الروايات

إلين

إلين

بشرى ليف

بشرى ليف



إلين

رئيس مجلس: يمنى عبد العزيز

المدير العام: مريم محمد

النائب العام: نهال عبد الواحد

الكتاب: إلين

مؤلف الكتاب: بشرى ليف

غلاف: رقية إبراهيم

داخلي وتنسيق: فاطمة حمدي

مولك أب: فاطمة حمدي

تدقيق لغوي: إسرائ يسري أحمد



إن تم تحميل هذا العمل من موقع آخر أو مكان آخر فيعد انتهاكاً
لحقوقنا وسرقة أعمالنا وسرقة حق المؤلف

بشرى ليف

إلين

ويمكنكم التواصل معنا عبر منصاتنا:

الجراب:

<https://www.facebook.com/groups/1440546042816751/?ref=share>

البيدج:

<https://www.facebook.com/ShrElRawayat>

المنتدى:

<https://shrelrawayat.com>

المجلة:

<https://mynovelsandstory.com>

المدونة:

<https://mynovelsandstory.wordpress.com>

ويمكنكم أيضًا مراسلتنا عبر البريد الإلكتروني والواتساب:

البريد الإلكتروني: ShrElRawayat@gmail.com

الواتساب: ٠١١٠٠٨٠٣١٥٩ / ٠١١٢٣٩٤٨٧٩٠ / ٠١١٤٤٢٩٣٧٧

بشرى ليف

إلين

الكاتبة/ بشرى ليف

"إلين"

وحيدة، كرهت نفسي وكل تصرفاتي، أقوالي
وأفعالي، حزينة مكتئبة، هل تعلم أنا أشعر
وكأنني سقطت في هوة عميقة بعيدة عن النور
ضيقة، نفسي يضيق أنا اختنق، مسكينة يوم
وقعت في حبك على رغم من تحذيرات الجميع؛
لكنك علمتني أقسى الدروس، لم أكن أن القلب
تلك القطعة الصغيرة التي علي الحفاظ عليها؛

إلين

لكنني خسرتها بكل حماقة، خسرت جزءاً مني،
ذلك القلب الساكن بين ضلوعي يتعذب لا زال
يبحث عن الحب متألماً، رغم كل انكساراته ما
زال يبحث عنك

بين جدران هذه الغرفة الكئيبة. أبحث عن
وعودك الكاذبة؛ لكنها غير موجودة، بمجرد
النظر حولي أرى العالم بنظرة ثانية نظرة
يشوبها الانكسار وتحاوطها الصدمة. جدران
بيضاء تحوي كل السواد الموجود بالعالم،
أشعر بالاختناق كمن استيقظ من كابوس بشع
طارده طوال الليل، روعي ملوثة عكس هذا
البياض النقي حولي، أريد أن استرجع نفسي
حتى ولو أن ما تبقى مني مجرد صوت، فأنا
الآن أعيش بلا قلب، لم يبق في جوفي مكان لا

إلين

لك ولا لغيرك، لا أريد أي شيء آخر سوى
السلام، لا أريد أن أعيش عمري الباقي - إن
كان لي عمر - كله جراح وندوب، لا أطلب شيئاً
غير السلام والإحترام.

الإحترام الذي سلبته منه بكل عنفوان، إن
كنت خائفاً أنني سأجد من يحبني و يصون
كرامتي، فأنا أعدك أنني لا أريده، لا أريد أن
أحب من جديد، وأتورط في مآهات العشق
التي سأخرج منها خالية اليدين محملة بحقائب
من خذلان، خيبة والانتكسار، ومحاولات فاشلة
من انتحار، ما أريده حقاً هو نفسي التي فقدتها
بسبب حماقتي، أود أن ألمم شتات روعي أن
اتعايش مع الواقع واتقبله بكل عيوبه،
سأستوعبه بمرور الأيام، سأثير أضواء

إلين

مستقبلي وأشعل شموع حاضري، لست حزينة
لكنني أشعر بالعممة والظلام في صدري، هل
تعرف هذا الشعور؟، هل يمكن تفسيره؟، هل
تعرف كيف يكون المرء منطقي من الداخل؟
لن تعرفه؛ لأنك لم تشعر به، لن تفهم ما أمر
به حتى تجربه، قلبي متعب للغاية، الوحدة
تلفني وتحتضن جسدي بقوة خانقة، ممزقة
الباطن، جمر في حشا روعي يحرقني، ذبلت
ملامي وبت الآن عجوز في العشرين، اتطلع
للمرأة الموجودة بالقرب من سريري ذو
الأغطية البيضاء، فلا أجدني هذه الفتاة التي
تقابلني لا تشبهني، أين جمالي وحيويتي؟،
استعمرت الهالات السوداء وجهها ونشرت
ظلال الحزن به، شاحبة كالموتى، نظراتها

إلين

باردة وكأنها خرجت من ثلاجة الموت، أين
أختفى كل ذلك الحب؟، من اختطفه من وجهي
بقسوة؟

تحيط بي هالة من السواد تشع بالكآبة، غيمة
رمادية تغشى في عيني تمطر دموعًا... قهر
وندم ربما، استيقظت من حلمي الوردي فجأة
لأصطدم بواقع أسود لأتحول لمريضة نفسية
مصابة بالاكئاب تتظاهر بالجنون، كنت غافلة
مغمضة العينين؛ لكنني صحت في النهاية
وهذا الأهم، صفة القدر التي أيقظتني بقسوة،
خدعتني في لحظة سهو من عقلي زلة قلبية
كانت قادرة على قتل مشاعري الطائشة،
مكسورة بلا سند يضمني إليه ويداوي جراحي
ويللم أشلائي المتناثرة، هجرك لي لا يؤلمني،

إلين

المؤلم حقًا هو بلاهتي، لقد صدقتك مغمضة
العينين، كلهم كانوا يرون الحقيقة، لقد رأوا ما
كنت عمياء القلب ولم أره، أنا وليدة الوهم
التي هوت فدوى صرير قلبها عاليًا متوجعًا.

أنا لا أكتب لك لتقرأ؛ بل أنا اشتكي إليك منك،
أنا الآن وحيدة أشعر بالبرودة، برودة قلبي،
شعور غريب بدأت رحلة غربتي، هل تسمع؟،
هل ترى؟، لن تكون ولن أكون، ليس بيدي أن
أعود، هذه الحياة قاسية علي، لم أنس ولن
أنس، لم أكن أحلم بحبك لها، أنت لم تخبرني،
أم ربما أنا التي لم أفهم؛ لكنني سألمم بقاياي
سأجمع قطع قلبي وأرممها، سأداوي جراحي،
لكن هل تطيب الجراح حقًا؟، هل الزمن كفيل

إلين

بمحو آثار الماضي؟؛ ربما تبرأ لكنها تترك أثرًا
بشعًا في الروح ندبة عميقة في القلب، ستبقى
لتذكرني بذلك الشرخ الذي أحدثته في روحي،
أتألم ولكن ألمي من نوع آخر، أتألم لأنني أعلم
أن غيرك يحبني بنفس الطريقة التي أحببتك
بها ولم أهتم بحبه ولم أقدره، مؤلم حقًا أليس
كذلك؟، خيبة أمل صحيح؟، شكرًا لك لأنك
علمتني كيف أعاتب نفسي وضميري، شكرًا لك
على كل تلك الذكريات التي تزيد من ظلامي، لا
تخف أنا لا أحقد عليك، تلك المشاعر الكاذبة
التي أوهمتني بها تلك الوعود والخيوط
الواهية، وعود بالبقاء لم تكن قادرًا على
تنفيذها، تلك الأغاني الرومانسية، أبيات الشعر
كلها كاذبة، لا أريد أن أقع في الحب من جديد،

إلين

لن أقسو على نفسي مجددًا، سأقضي ما تبقى
من عمري بين هذه الجدران البيضاء الباردة،
مع تلك الممرضة بيضاء الصدرية، سأبقى
وحيدة مع جنوني، أضحك بمرارة يظنونني
مجنونة، أدعي الجنون لأبقى وحيدة، ولكن
ليس لوقت طويل، سأبقى هنا فقط حتى تطيب
جروحي لست مستعدة بعد للخروج إلى هذا
العالم الكبير المرير، بأي وجه سأوجههم؟،
كيف سأبرر لهم؟، هل سأحكي لهم تفاصيل
انكساراتي وسلاسل خيباتي؟، عدت لهم بعد
سنة كاملة من الغياب، لكنني لم أعد وحيدة بل
عدت محملة بالآلام والجراح المتعفنة بدل
الهدايا، حذرتني والدتي مرارًا، كيف
سأوجهها؟، بأي وجه سأقابلها؟، كيف انظر

إلين

لعينيها؟، أنا حقا لا أستطيع، أنا لست وقحة،
والذي الذي كسرت ظهره دائما كان يتفاخر بي
أمام الجميع، لكنني حطمته وخيبته أمله، كيف
سأقابله، أخبرني؟، أن أكون مجنونة في نظر
الجميع أحسن بألف مرة من أكون عاقلة عاقلة،
نظرات الشفقة في عيونهم أفضل من نظرات
العتاب واللوم، أثناء زيارتهم لي أمثل الجنون،
تصرفاتي كطفل لم يتجاوز السادسة من عمره،
أنا كاذبة بارعة، دائما ما نعتتني بالممثلة
البارعة، لكنني الآن ولأول مرة أمثل أول دور
واقعي أنا بطلته الرئيسية، استغل موهبتي
حالياً لأنال استعطاف الجميع حتى عائلتي التي
أنكرتني، هل تراني الآن شريرة؟، أنا أشبه ذلك
العصفور الصغير الذي تم اصطياده ووضعته

إلين

في قفص حديدي، فيغني عذابه وحرите
المقيدة، جناحيه المقصوصة بقوة، روحه
سلبت وسجنت بقسوة.

تركت الجميع من أجلك، فارقت حضن أمي
الحنون وأبي العطوف، عشت من دونهم لسنة
كاملة، أكلت من خير والدي بدون خجل أو
حياء ثم سرقتة، فعلاً الغريب يحن عليك فتأتيك
الطعنة من أقرب الناس لك، حقا المشاعر من
زجاج، تسببت في مرض والدي، وتركته وهو
يصارع الموت فكما تعلم بالطبع أنه تعرض
لذبحه قلبية بعد معرفته بحبنا أعتذر أنا أقصد
وهم الحب، والدتي... آه يا أمي كم ظلمتك، لقد
ظننت أنني رحلت مع الرجل الذي يحبني لكنني
كنت مخطئة؛ حتى الرجل الذي أحبني بحق

إلين

خبيت ظنه خسرتَه للأبد بسبب حماقاتي، أنا
أتألم من أجلي ومن أجله لقد كان مستعداً
للتضحية بحياته من أجلي ومن أجل من
عائلتي، لكنني رميت حبه الحقيقي أرضاً
والتفت له، قلبي ينزف دموعاً من دماء،
روحي تحتضر تريد الخروج من جسدي هرباً
من كل شيء، أفكر في الانتحار لكنني أخاف
من الفكرة؛ لأنني لست راضية عن نفسي لست
مستعدة لمقابلة الرب بكل أخطائي.

سأكمل تمثيلتي للآخر، أما أنت فلا أتمنى أن
أراك من جديد، خيانتك الأخيرة أيقظت شيئاً في
روحي كان مخدراً بمورفين حبك، صحيح أنها
مؤلمة حد الموت لكنها خدمتني في رحلة

إلين

علاجي منك، جعلتني أراك بمنظور آخر
وضحت صورتك أمامي صورتك البشعة، بعثني
ببضع قروش لأنها كانت الأغنى، هدفك من
البداية مال والدي، تلك الثروة التي كنت تسعى
للحصول عليها، كنت اتغاضى عن إهاناتك
المستمرة، عن أحساسك بالدونية كان جارحا
لي، عن كلامك السخيف وإشارتك لي أنني
عالة عليك، إنني مدللة باردة غنية ولدت في
قصر من ذهب.

قلبك مجرد جهاز يعمل لضخ السم مجرد آلة
عقيمة باردة، هذا الزمان معاق كله كل شيء
فيه مباح، الكل يركض وراء المال حتى الدين
أصبح بالمال ويتاجر به، لا أحد يحمد الله على

إلين

ما أعطاه، كله زيف، كذب، والنفوس تباع
وتشترى بالدولار.

أخفيت قلبي ودفتر مذكراتي الذي كتبت فيه
رسالتي التي لن ترسل كبقية الرسائل التي
كتبتها مع دخول الممرضة التي تعني بي،
أعطيتي الأقراص المهدئة وبعض الأدوية ذات
الألوان المختلفة التي يظنون أنها ستشفيني لم
ابتلعها طبعاً، شربت قليلاً من الماء لتصدقني،
وما أن تخرج حتى أرميها في المرحاض لا
أريد أن تتدمر أعصابي أكثر، لكنها لم تخرج
هذه المرة بل ظلت تراقبني وأنا ألعب بالدمى
نظراتها المشفقة تحزنني، ابتسمت لي وجلست
على طرف سريرى، كنت انظر لها بطرف

إلين

عيني، رفعت رأسي فالتقت أعيننا، أخفضت
رأسي وقلت لها بصوت طفولي: "هل
ستعطيني المزيد من الحلوى؟، هل ستعطين
دميتي أيضا؟".

كنت أفكر في الورطة التي وقعت فيها، كيف
سأتخلص من تلك الأدوية العالقة في فمي،
أشعر بذوبانها، مذاقها المر سيصيبني
بالغثيان.

نظرت لي بشفقة وهمست بابتسامتها
الرقيقة التي تزين وجهها "طفلتي الصغيرة،
هناك من أتى لرؤيتك، هل تريدان استقباله هنا
أم في الحديقة؟".

كنت ممسكة بدميتي الباربي خاصتي أمشط
شعرها، ولكن ما أن سمعتها تقول حديقة حتى
قفزت من السرير وقلت لها بنبرة طفولية:
"أريد حديقة، حديقة"، ابتسمت لي بعطف،
كانت عيونها تلمع بالدموع؛ ربما تشعر
بالعاطفة اتجاهي، أشعر بحبها الحقيقي لي
فهي أكثر من يعتني بي في هذا المكان، هذه
المرأة التي تكبرني بالكثير؛ ربما تجاوزت
الأربعين بسنوات، متوسطة القامة أنا أطول
منها بقليل، بشرتها خميرية، بعيون واسعة
بنية، وجهها البشوش يشعرنني بالاطمئنان،
أرتاح لها وأثق بها.

إلين

خرجت من الغرفة الكئيبة أخيرًا، أتتفس
وللمرة الأولى بعد شهرين هواءً نقيًا، سعيدة
بهذا ولو لوقت قصير، كنت أنط وأركض
وأطلق الضحكات الطفولية، لوهلة صدقت
نفسي كنت أبدو كالطفلة الكبيرة، ليأتي حقًا
أعود طفلة صغيرة خالية البال كل ما يهملها هو
أن تقيم حفلة الشاي لألعابها.

كان المكان مليء بالمرضى النفسيين
والمجانين، نظراتهم تائهة خائفة عيونهم
تحكي حكايات من ألم ووجع غريب، يخافونهم
وينعتونهم بالمجانين، بعد أن عشت بينهم
أكتشف أنهم أعقل منا وغير مؤذيين تمام
مسالمون، توقفت "باسمة" الممرضة، اسمها

حقاً يشبهها، رفعت رأسي لأسألها لكنني
توقفت ما أن رايتَه واصطدمت عيناى بعينيه،
لم أتوقع أن يكون بهذه الوقاحة، جاهدت لأن
أكون قوية، لم أرد أن يرَ دموع انكساري، قلت
بنبرة طفولية لـ "بسمة" الواقعة أمامي "لماذا
توقفنا؟، أريد أن ألعب بالمرجوحة هيا".

كنت أجرها من يدها لكنني لم أستطع، صوته
المقرف الذي نطق موقفاً "بسمة" توقفي،
كانت "بسمة" ستجيبه لكنه قال بنبرة آمرة
باردة "بإمكانك الرحيل، سأتولى أمرها"، همت
بالرد عليه والاعتراض وخاصة بعد أن لمح
نظراتي المرتعبة المترجبة، لكنه أمسك بيدي
بقوة، ارتعشت خوفاً منه، دب الرعب في

إلين

أوصالي وجمدها، دعوت الله سرًا أن لا يشعر
بارتجافي بين يديه، كان يمسكني بقسوة
شعرت وكأن يدي ستتحطم تحت ضغط قبضته،
همست باعتراض طفولي وأنا أصرخ عليه في
محاولة فاشلة لتخليص يدي "أنت تؤلمني،
اتركني يا عم".

لم أشعر بدموعي التي نزلت بقهر من صدمتي
الكبيرة، لم أتوقع أن أراه مرة أخرى أن يتجسد
كابوسي أمامي مرة أخرى، تسألت في نفسي،
كيف آتي إلى هنا كيف عرف مكاني من
أحضره إلى هنا، وكمن قرأ أفكاري فقال:
"والدك الحبيب اتصل بي حبيبتني، وأخبرني
أنك تحتاجين لي".

همست بطفولي "أين بابا؟، هل هو هناك؟"،
حاولت تجاوزه لكنه كان الأسرع فأمسكني من
خصري بقوة، ثم أمسك ذقني بقسوة لأواجه
عينيه، كانت نظراتي باردة فهو لم يعد يؤثر
بي، عينيه اللتين عشقتهما يوماً أصبحت أراهم
غير مميزين، قال بقسوة: "إياك والتمثيل علي
يا إلين فأنا أعرف كل الإعيك"

صرخت فيه بهستيرية جعلته يتراجع خطوتين
للوراء، كنت أبكي بهستيرية لمساته مقرفة لم
أستطع تحملها، همست من بين شهقاتي التي
بدأت تزيد "أريد بابا".

إلين

لم يصدقني، كان ينظر لي بطريقة جامدة
أخافتني، كنت متأكدة أنه سيكشفني، أنا أعلم
أنه عاد من أجل مصالحه، كيف اتصل به
والدي، كيف يتصل به، لكنني أعده أنني لن
أسمح له بالتلاعب بي مرة أخرى، لن يجد أي
مصلحة مع والدي، والدي الحنون الذي ظن
أنه سيعيد لي عقلي وأني سأكون سعيدة معه،
لكنه لا يعلم أنه هو من حطمني وكسر
كبريائي، غريب هذا العالم حقًا يجعلك تحني
رأسك لعدوك من أجل سعادة أطفالك، ولكن
ليس مجددًا لن أسمح له بالدخول لعائلتي
وتدميرها كما دمرني، "إلين" القديمة ماتت.

إلين

اقترب مني واقتصر المسافة التي كانت تعدنا و
قال بخطورة وصوته المزعج: "أعدك يا إيلين
أنك ستندمين، إذا علمت ولو بالخطأ أنك تمثلين
سأقتلك أقسم لك يا نور عيني".

لم أعره أي اهتمام وكأني لم أفهم كلامه، كنت
اتصرف بطفولية فقلت له بغضب طفولي:
"سأخبر الشرطة أنك تريد قتلي، اتركني الآن
وإلا سأخبر خالتي الممرضة".

ضحك بسخرية وقال مقلدا صوتي: "سأخبر
خالتي الممرضة".



إلين

صمت قليلاً وهو ينظر لي، ثم أكمل كلامه
"أخبري الجميع لا أهتم".

أدار ظهره لي ورحل بعيداً عني، كان
يتوعدني سرّاً، يريد قتلي، أن اكتشف كذبتني
سيقتلني حتماً.

تنفست الصعداء وركضت للممرضة "باسمة"
التي كانت تراقبني من بعيد، حضنتها بقوة
وقلت لها بطفولية: "خالتي لا تدعيه معي مرة
أخرى، لقد أرعبني، أراد ضربني"، رأيتي أثار
قبضته على يدي وفكي، كان الأحمرار بادياً،
همست ودموعي تنزل بقهر "لقد أخبرني أنه

سيقتلني".

إلين

كنت أعلم أنها ستخبر الطبيب الذي سيخبر
بدوره والدي، يريد اللعب معي، سأريه مع من
يلعب، لن أكون "إلين" إن لم انتقم منه وأذيقه
من النفس الكأس المر الذي جرعته بسببه
سيعرف العلقم الحقيقي.

عدت لغرفتي وأنا أفكر في حل يخرجني من
المأزق الذي وضعت نفسي فيه، يجب علي أن
أبعده عني وعن عائلتي، متيقنة أنه سينشر
سمه بين أفراد عائلتي.

"إلياس"

"إلين" المرأة التي لطالما أحببتها، سكنت بل

تربعت على عرش قلبي منذ سنوات طويلة،

أحببتها من أول يوم رأيتها فيه يوم حملتها بين

إلين

يـداي رضية، تربيت معها بل كنت أشارك في
تربيتها، أرغمتني عيونها العسلية على حبها
وحديثها معي أحب الأغاني لقلبي، صوتها
يطرب سمعي وكأنه سنفونية "بيتهوفن" التي
لم تعزف، تفاصيلها الأشبه بالمحيط أغرقتني
بها أكثر، لم أعي حتى وجدت نفسي واقعا في
حبها، كنت أعلمها الحب لكنني نسيت أن
أعلمها أن تحبني أنا، خذلتني وأحبت غيري لا
يستحقها، هي لم تستمع مني، ظنت أنني شرير
أريد أن أفرقها عن حبها، لذلك صمتت
وتركتها، حطمتني وأنا الأسير في مملكة
حبها، تلك الجنية الحنونة المفرطة العاطفية
عذبتني وكسرت قلبي، كانت تعرف ما أريده
من نظراتي، كانت قادرة على معرفة ما أود

إلين

قوله من صمتي، انصاتها الدائم لي واهتمامها
بي جعلني أظن أنها تبادلني الحب، ظننت أن
روحي متصلة بروحها، لكنني انصدمت بالواقع
فهي لم تكن ترني سوى صديق، ضيف أصبح
ثقيل عليها عندما أحبت فابتعدت عني ولم
تترك الفرصة إلا وتخبرني بكل قسوة أنها لا
تحب وجودي معهم، لقد كسرت كرامتي لكنني
أحبها بكل عيوبها.

أتذكر ذلك اليوم الذي جاءت فيه متأخرة كغير
عادتها وعندما هممت بسؤالها، لكنها ردت
علي بعصبية محذرة إياك من التدخل في
شؤوني، أخبرتني يومها أنني مجرد فرد دخيل
على عائلتها واهممتني بأني أود سرقتهم

إلين

واقْتناص الفرصة لتحويل كل الممتلكات
باسمي.

انصدمت يوماً لم أتوقع أن تفكر بي بتلك
الطريقة السيئة، إن كانت هي صديقة طفولتي
ومراهقتي تفكر بي بتلك الطريقة وتتنظر لي
بكره فما هو رأي البقية!

يوماً تركت المنزل، منزل عائلتها الذي آواني
لأكثر من ثمانية عشر سنة عشت معهم أكثر ما
عشت في منزل عائلتي فبعد وفاة والداي في
حادث سير، كفلني والدها أن استلم إدارة
أعمال والدي، تركتهم وعدت لمنزلي أن أعيش
وَحِيدًا خيراً لي من أن أرى نظرات الاتهام

إلين

تحاوطني، حاول والدها أن يقتعني بالعودة
لكنتي رفضت، أخبرته أن الوقت حان لأبدأ
حياتي واستلم أموري وتحجبت بهذا فصدقني
متمنيا لي النجاح.

استلمت أعمالى والدى التى زاد نجاحها بفضل
العم "سامح"، لكن الغصة بقت بقلبي فجرحها
لا لم يندمل، حزنت أكثر على وضع عمى الذى
ساء كثير بسبب فعلتها، عمى اعتبره الأب
الروحى لى دون أن تربطنا أى صلة قرابة
أصلاً، لم أفهم لأن سبب فعلته كيف تتزوج
بشخص لا يراها سوى صندوق من ذهب،
عمياء لا ترى أبعد من أنفها، على رغم من كل
هذا لا زلت أشعر اتجاهها بنفس المشاعر التى

إلين

أسعى لمحوها من قلبي لكنني فاشل في هذا
أيضا، لم أستطع انتزاعها من قلبي ورميها في
سلة المهملات كما رميتي و قذفت حبي بعيداً
دون أن تلتف حتى الآن هي راقدة في ذلك
المستشفى -مستشفى للأمراض العقلية- بعد
سنة من غياب عادت معطوبة محملة بحقائب
من جنون، عادت طفلة صغيرة بجسد امرأة
فاتنة، دائما أكتب إليها وأشكو بالكتابة أنا لست
بكاتب حقيقي ولكنني أخط بعض الخربشات
على صفحاتها البيضاء، علمتها هذه العادة
التي لا أعرف أن كانت تذكرها، هل تكتب
مذكراتها وكل أفكارها؟ أم أنها رمت كل ذكرى
تتعلق بي وأخرجتها من حياتها كما أخرجتني.

طويت مذكراتي بعد دخول السكرتيرة لمكتبي
لتعلمني بحضور العم "سامح"، زفرت بغضب
وقلت لها: "أخبرتكَ مرارًا أن العم سامح لا
ينتظر"، وضعت الدفتر في درج مكتبي و
وقفت، مشيت بخطوات غاضبة، هذه الموظفة
تستفزني لا تستمع لأوامري قط تتحداني بكل
صفاقة، لولا والدها الذي يعمل في الشركة من
عهد والدي لكنت طردتهما من وقت طويل.
وجدت العم "سامح" واقف في الخارج، لقد
أثقل الحزن كاهله يبدو أكبر من عمره بكثير،
وجهه الشاحب المليء بتجاعيد العمر، انحناء
كتفيه، نظرتُه المكسورة "أعتذر منك عم سامح
أرجوك تفضل لمكتبي"، دخلت معه للمكتب
وحدجتها بنظرات غاضبة مشتتة بادلتها

إلين

بالبرود وكأنها لم تخطئ بحق مديرها السابق
لقد عملت مع العم "سامح" من قبل، قبل أن
استلم الإدارة حتى لكنها تتصرف ببرود كأنها
هي مالكة المكان، دخلنا المكتب وأصريت عليه
أن يجلس على كرسي الخاص وراء المكتب،
شعرت بحزنه فسألته بهدوء: "كيف حالك يا
عمي؟".

تنهد بحسرة وقال: "لست بخير، سأنهار قريباً،
لقد كسرت ظهري، لم يتبق لي شيء، هل
تتصور أنني وبعد كل تلك السنوات من النجاح
حنيت رأسي لرجل هو ليس برجل حتى لا
يستحقها، طلبت منه أن يعيد لي ابنتي، تقبلته
على رغم من أنني لا أطيق النظر لوجهه وأنا
أعرف أهدافه من أجلها هي فقط سأتحمل"،

إلين

نظرت له بحزن وأنا أشعر بالاختناق أنا أحبه
وأحترمه ولا أستطيع أن أراه مهزومًا منكسرًا،
حاولت طمأنته كذبا "ستكون بخير لا تقلق"،
أكمل كلامه وكأنه لم يسمع ما قلته له: "لقد
تمنيتك زوجا لها، لم أرد ذلك الصعلوك، لقد
رأيت فيك سندا لها بعد موتي، أردت أن
أستأمنك على بيتي وثروتي، ولكنها كانت
عنيده حمقاء لا تفهم"، قلت له: "ربما كان
ذلك خيرا لكينا"، نظر لي طويلا قبل أن يقول:
"أتظني غيبا لا أستطيع قراءة الحب في
عينيك، الجميع يعلمون عن حبك لإلين وتوقعنا
أن ترتبطا رسميا بعد عودتك، لكنها خيبت كل
أمنياتنا هي لم تر حبك الكبير، أنت أكثر شخص

إلين

مظلوم في هذه القصة، هي لا تستحقك يا بني،
أنسها".

فكرت في نفسي، هل كنت مفضوح لتلك
الدرجة هل يرون أنني غبي أحمق؟، همست
بحزن: "سأنسى بالتأكيد سأنسى"، هز رأسه
بلا معنى، ثم قال لي: "ستخرج من المستشفى
صباح الغد أتمنى أن تكون حاضرًا، أريدك
بجانبى يا ولدى".

أومأت له إيجاباً وقلبي يؤلمني، كيف سأتحمل
رؤيتها مرة أخرى؟، سأتمزق وأتعب من
أجلها، حالتها ستحزنني كيف سأتحمل أن أراها

بالقرب منها، تمتت "هل سيكون موجودًا؟"

بريق من غضب لمع في عينيه وهو يقول:
"مضطر لذلك من أجل تحسن حالتها"

سألته باستفسار: "هل سيعيش معكم بعد أن
تستعيد عافيتها ويعود عقلها؟".

أجابني بهدوء وثقة: "هي من ستختار ذلك
طبعاً، هي تظن أنها تحبه، واجبي رعايتها كأي
أب يرعى أطفاله، أنا لا أطيق وجوده في
منزلي أنت تعلم هذا".



إلين

تمت بسؤال يدور في خلدي منذ أيام لكنني لم
اتجرأ أن أطرحه قبل الآن " أعذرنى عن هذا
السؤال عمي، لكنني حقا أود أن أعرف كيف
وصلت إلين لهذه الحالة؟".

ضم يديه وأجابني جوابا لم يزدني إلا حيرة
"حقا لا أعلم، لقد اتصلوا بي من المستشفى
وأخبروني أنهم وجدوها في الشارع تائهة
تبكي، كانت تتصرف كالطفلة، أخبرني الطبيب
أنها تعرض لحادث؛ ربما خبطت أو وقعت على
دماغها بقوة مما سبب عودتها لمرحلة
الطفولة، السبب الحقيقي مبهم، الطبيبة أخبرتنا
بشيء آخر".

فكرت طويلاً قبل ان أقول له "وما السبب وراء ذلك؟".

"ما الذي تقصده؟".

طرحت عليه سؤال آخر تبادر لذهني "لماذا لم يتصلوا بزوجها واتصلوا بك؟، ما الذي أتى بها إلى هنا وحيدة؟، ألم تكن قد انتقلت من المدينة؟ كيف عادت إلى المدينة كيف دخلت لهذا المستشفى؟".

إلين

همس بحيرة: "لم أفكر بهذا من قبل، لكنني
حقا لا أعلم الأجوبة، الوحيد القادر على
الإجابة هو ذلك المعتوه وهي".

ابتسمت وقلت: "لا أظن ذلك، هناك خيط ناقص
وهو الذي سيوصلنا لحل هذه الأحجية".

قال لي: "سأستفسر عن الأمر بطريقتي، لا
أصدق الأمر... ابنتي ليست مجنونة".

أومأت له وقلت: "الوحيد القادر على أخبارنا
بالحقيقة هو إيلين، ولكن في حالتها لن تعرف
ما مرت به هي لا تذكر أي شيء".

كانت نظراته تائهة، حزين لكنه يكابر لا يريد
أن يظهر انكساره، "ستعود للمنزل؟".

هزرت رأسي "لا أظن هذا يا عمي".

نظر لي نظرة منكسرة وقال لي بترجي:
"أريدك أن تقف معي في محنتي، كلنا بحاجة
بني".

أومأت إيجاباً، نظرتة أصابتي بمقتل لا أريد أن
أرفض طلبه فأنا ممتن له، لن أنسى جميله
وهذا أقل ما يمكنني أن أفعله من أجله؛

إلين

سادوس على كرامتي هذه المرة وأعود لبيته
من أجله ومن أجلها هي!؛ ربما تتحسن قريبا
وتعود كما كانت.

أعلم أن عمي سامحها، على رغم من كلامه
الذي يقول العكس، هو يحبها كثيرا فهي ابنته
الوحيدة التي أتت بعد تعب كبير فزوجته لم
تتجب إلا بعد انتظار دام عشر سنوات فاقد فيها
الأمل تمام، كانت "إلين" هدية القدر لهما ولي
أيضا، هذا ما حكته لي عمتي عندما جئت
لمنزلهم.

"إلين"

إلين

سألني طيفي الذي يرافقني في الفترة الأخيرة
صديق وحدتي الذي يؤنسني "كيف حالك
صديقتي؟".

ابتسمت بمرارة وكتبت الإجابة على دفتر
مذكراتي فلست قادرة على الرد أقفلت، لم أعد
أطيق سماع صوتي وكذبي "بخير جدًا حد
البؤس، سعيدة لدرجة أنني أضحك بجنون، لا
أثق في نفسي وقفلت أبواب قلبي بمفتاح
سحري لن يفتح إلا للحب الحقيقي الغير
موجود في الوجود، سلبت الأكسجين من
جسدي قسرا فصرخت قهراً، ناديت بصوت
مكتوم غير مسموع، تعالت شهقاتي و زادت
غصاتي، حرقه قلب مكلوم أصابه مرض فتاك

إلين

ينادونه بالعشق فأطلقت ضحكات عالية، ثم
أردفت فتمردت عليه و عليك وعلى الجميع
فألهمني الرب النسيان، نسيان ولد من رحم
الأوجاع، فأصل السعادة ألم، انتشلي سكوني
من باطن الوهم وأعادني لظاهر الواقع
تجاوزت كل شيء وشفيت، تجاهلت أوامر قلبي
الذي يريد أن يخفيك في جوفي، تمردت و زاد
جنوني فما عدت أقبل الإنحاء إلا لرب العباد،
فغزة نفسي وكبريائي من أركان الحياة، صرت
أقوى بأخطائي التي لم تكتب في أي كتاب، لم
أعد أشتهي زهو الحياة، أخرجت جنودك
الوهميين المرسلين لغزو أسوار قلبي بأسلحة
حرب نفسية، بين انفصام وحب تملك
استسلمت، وأعلنت استقلال مملكتي وإعادة

إلين

بناء حصوني، رفعت راية انتصاري السوداء
فما عدت الآن أسيرة لتلك العينين القاتلتين،
أعدت محراب عشقك فارغًا كما كان وأقسمت
على تطهيره من دنس حبك الغدار، أحببتني
حبا خادعًا حطم حصوني واخترق ستائر قلبي
وسار بين شراييني، حولتني من فتاة مدللة
تعيش في رفاهية لسارقة عاقبة ومجنونة".

سألتني مرة أخرى سؤال لم أعرف إجابته للآن
"ما الذي تفعلينه في هذا المكان إلين؟، هذا
المكان لا يناسبك".

اتسعت ابتسامتي ورافقتها دمعة متمرده
خانتني لأخط على دفثري الأسود كلماتي التي
تعبّر عن جزء من عذابي "لا أعلم ولكنني أجد

إلين

راحتي هنا، جالسة استمع لموسيقاي المفضلة
سنفونية من الصمت تعزف على أوتار الهواء
وصوت نفسي يغني أنينا من كلمات لم تكتب
من قبل ولن تكتب، تتمرّد نوتة موسيقية على
شغف فيفقد اللحن شجنه"، سألتني سؤال آخر
وهي تلعب بشعري بحنان جلب النعاس لعيني
"ما الذي ينقصك يا إيلين؟ ألا تشعرين
بالنقص؟".

أجابته والنعاس يتسلل لمقلتي حتى خطي بدي
ناعسا كخرباش طفل صغير "لا ينقصني اليوم
إلا كأسا من قهوتي المفضلة التي أحسن
إعدادها لتعدل من مزاجيتي، اشتقت لعقارب
الساعة المتكئة على حافة الوقت التي كنت

إلين

أحركها بيدي، اشتقت لهاتفي الذي كنت دائماً
الإلتصاق به، اشتقت إليه".

علقت الغصّة في حلقي فصمتت عن الكتابة
وأنا أتذكر ملامح وجهه التي رافقتني لسنوات،
نزلت دموعي ولطخت أوراق دفثري عانقت
الحبر "اشتقت إليه هو صديقي الوحيد الذي لم
يعد صديقاً لي، انتظرتة طويلاً فبردت قهوتي
التي لم أعدها أصلاً وغفوت في حضن الشوق،
هو لم يفكر حتى في زيارتي، هل يشعر
بالغضب؟، هل كلماتي القاسية ترن في أذنيه
كظنين ذبابة مزعجة للآن؟، اشتاق للكلام معه
عن تفاهاتي فيستمع لي باستمتاع دون أن
يقاطعني الوحيد الذي كان يفهمني، لكنني وبكل
حماقة خسرتة فاعتزلت في شرنقتي، تلك

إلين

الشرنقة التي تشقت بتمردني فأوجعني وحملت
وشما وصمتي وشوه ملامحي، بين وهم
وسراب قلت أحرفي المطوية من أحاديث ملفقة
ملفوفة، تآكلت فاعتلاها الصدا، رشقت قلبك
بالسموم فتجرعه ثغرك، ملامح الدهشة
والخيبة ونظرة الانكسار لم تردعني؛ بل
زادتني إصرارًا فكفنت الزنايق بالخرافات، تلك
الدموع التي تمردت على رجولتك ونزلت على
خدك تلمع الآن في ظلمة ليلي لتذكرني بغدري.
أدعي أنني بخير لكنني متصدعة اتداعي من
الداخل، أهلكتي ساقية العشق فسقيتك سما
بدل الحنين وتلبية النداء، تواعدنا عند الشفق
على أعتاب الغروب أن لا نتفارق، أشفق على
حالي يا صديقي فأجمل النساء في نظرك

إلين

تحولت لعجوز في العشرين ملامح قلبها شاخت
قبل سابق الأوان، لست يائسة فأنت علمتني
الصبر والأمل، كنت أكلم صورته التي ارتسمت
على جدار مخيلتي، اشتقت له كثيرًا يا طيفي
ليته يعود ويسامحني لأسامح نفسي، لقد
اكتشفت أنني أحبه أكثر من الجميع، صديق
طفولتي الذي رباني وحبيب مراهقتي
وشبابي"، توقفت عن الكتابة وأنا أقرأ آخر
سطر الذي كتبته دون وعي مني فزاد نشيجي
لأكتشف متأخرة أنني واقعة في حبه، لم أظن
يومًا أنني أحبه، لم أستطع الكتابة أكثر فقد
أرهقتني الاعتراف، أسئلة كثيرة تدور في
رأسي الذي تأبى الانفجار لتخلصني.

إلى

لم أنم طوال الليل وأنا أفكر بكل ما مررت به،
كنت فتاة تعيش حياة سعيدة بين والدين
يعشقانها وينفذان كل ما تطلبه قبل أن تطلبه
حتى؛ أما الآن فأنا هنا في هذا المصح برضاي
كان قراري؛ ربما في لحظة تهور اتخذه،
شعرت وقتها بالعجز فلو عدت طبيعية مكسورة
لما تقبلوني، لتبرأوا مني للمرة الثانية،
ابتسمت بمرارة وأنا أفكر في والدي الذي
سرقته، والدي الذي لم يزورني ولو لمرة
واحدة، فقط والدي التي تأت إلي في أوقات
زيارتي، وأعلم يقينا أن والدي العزيز يراقب
حالي من بعيد لمحت خياله في آخر زيارة
لوالدي قبل يومين، لم أستطع رؤية وجهه
الذي اشتاق إليه كثيرًا، أنا نائمة على كل ما

اقترفته زواجي الذي دمرني، ذلك الحب الذي
انهكني.

دخل الطبيب المسؤول على حالتي مع
المرضة "باسمة"، شغلت نفسي عنهما
بالعب بدميتي التي لم تعد تفارقني؛ ربما أنا
أراها نفسي، كنت انظر لهما بطرف عيني.

اتسعت ابتسامة الطبيب وقال لي كمن يحدث
طفلة "هل تريدين العودة لبيتك؟".

همست ببراعة: "أست بمنزلي؟"



إلين

نظر لي بحنان، ثم قال: "هذا بيت الثاني
صغيرتي، ألا تريدان أن تعيشي مع والدتك؟".

هزرت رأسي إيجاباً وأنا أقول له بحزن
طفولي: "اشتقت لماما وبابا".

ربت على كتفي وقال مبتسماً: "جهزي نفسك
إذن، فوالدك سيأتي صباحاً لأخذك إلى
المنزل".

ملامح الصدمة ارتسمت على وجهي لكنني
سرعان ما أغفيتُها قبل أن يلمحها الطبيب، لا
أريده أن يكتشف كذبتني؛ حتى الآن لم يكتشف

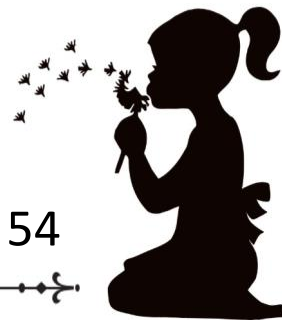
تمثيلي تسألت في نفسي "هل أنا بارعة لهذه
الدرجة؟، هل سأكون قادرة على إكمال تمثيلية
ومتى سأوقفها، سأوقفها حتما ولكن ليس قبل
أن أعاقبه على كل شيء".

فزعت فجأة لليدين اللتان حطتا على كتفي
وتلقائيا دون أرى حتى هوية من يقف ورائي،
كنت سريعة فأقفلت مذكراتي وضممتها
لصدري كما تضم الأم طفلها لحمايته وتخشى
عليه من البرد، التفت ورائي فشعرت بالارتياح
عندما رأيتها على عكس الخوف الذي انتابني
في البداية، قالت لي بينما كنت أفكر بما
سأقوله لها: "كنت أعلم أنني سأجرك في هذه
الوضعية، تكتبين كعادتك".

"نازلي"

ابتسمت وهي تبتعد عني لتجلس على السرير
بجانبي وقالت: " لا تقلقِ عزيزتي أنا لست
متطفلة لأقرأ مذكراتك، لماذا خفت؟".

ابتسمت بخجل وقلت لها: "لم اتهمك بالتطفل
نازلي، أنتِ تعلمين أنني أحكي لكِ كل شيء
عني، خفت أن تكون الممرضة، خفت أن
تكتشف لعبتي".



إلين

أمسكت بيدي وضمتها، ثم قالت لي: "أنتِ
لست مضطرة لكل هذا إيلين لست مضطرة
للكذب".

هزرت رأسي وأنا أقول: "بل مضطرة لأعود،
مضطرة لأن ذلك الحقيير عاد مرة أخرى
سيستغل مرضي".

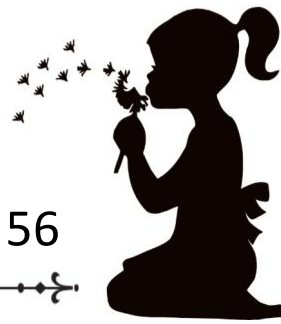
اعتلت الصدمة ملامحها وقالت باستنكار: "لا
أصدق، بأي وجه عاد لك، لا أصدق ذلك الحقيير
النذل".

إلين

ضحكت عاليًا وقلت لها بسخرية: "لديه أكثر
من ألف وجه يتلون كالحرباء، لقد هددني
بالقتل أن اكتشفت كذبي".

همست بخوف "يقتلك، أرجوك إيلين أوقفي هذه
اللعبة".

نظرت لها بتردد، أنا حقًا أود الهروب من كل
شيء وبدء حياة جديدة خالية من المشاكل
والنفاق، قلت لها: "لا تقلقٍ ستنتهي لعبتي
عندما اتخلص منه وأدخله السجن".



إلين

نظرت لي بعدم ثقة وقالت: " يا إلين أنه خطر،
هل نسيت ما فعله معك؟، لقد أنقذتك بصعوبة".

أومأت إيجابًا لأؤكد كلامها، ثم قلت لها: " أعلم
كل هذا، لكنني سأجازف لأظهر الحقيقة".

فكرت ماليًا في كلامها، هي محقة في كل ما
قالته لي، لقد عانيت كثيرًا بسببه، أذاقتني
مرارة العلقم،

عادت بذاكرتها لأبشع يوم في حياتها، اليوم
الذي اكتشفت فيه خيانتها التي كسرتها، يومها
جهزت نفسها وحضرت له كل الأطباق التي
يحبها أحتفلا بعيد ميلادها، لكنه لم يأت،

اتصلت فيه أكثر من مائة مرة، قلقت عليه

إلين

يومها كثيرًا لدرجة أنها خرجت من البيت
مسرعة، لتبحث عنه في الشوارع كالمجنونة؛
حتى تفاجأت برسالة وصلتها من رقمه تخبرها
أنه في الميناء وحضر لها مفاجأة، استقلت
سيارة الأجرة لتصل بسرعة للمكان، عند
وصولها لم تعرف بأي سفينة هو؛ حتى جاءت
رسالة أخرى تخبرنها باسم السفينة ورقمها،
كانت تركض كالمجنونة خوفًا عليه وشوقًا له،
صعدت على متن السفينة، ألا أنها اصطدمت
بضحكات عالية تصدح في المكان بميوعة،
مشت على أطراف أصابعها دون أن تصدر أي
صوت، لتتصادم بروئيته مع امرأة حمراء الشعر
تجلس في أحضانه كانت تردي ثيابًا فاضحة لا
يليق بها أصلا اسم ثياب فهي تظهر أكثر مما

إلين

تخفي، كان المكان مقرِّفاً بكل الكلمة من معنى،
طاولة مليئة بقارورات الخمر والكؤوس
المملوءة، رائحة السجائر تنافس الهواء،
دخلت للمقصورة بخفة، لم يتبها لها بالطبع
فقد كانا مشغولين بتبادل القبلات، نزلت
دموعي بلا استئذان شعرت بالخيانة لأول مرة
في حياتي، كانت تشك فيه وتغار عليه كثيراً،
لكن هذا مختلف أن تراه بعينيها بين ذراعي
امرأة أخرى في وضع مخل بالآداب، طعنات
الغدر توالى عليها بقسوة لتسقطها في بحر
الواقع الكبير، صفقت بيدين مرتجفتين ليبعداها
عنه في صدمة، نظر لي بجمود لم يتوقع
رؤيتها؛ أما هي فكانت تحاول أن تستر

إلين

جسدها، تكلم ببرود غير مهتم بالوضع الذي
وجدته به "ما الذي تفعليه هنا؟".

قهقهت عاليًا، ثم أجابته وهي تكتف يديها
بهدوء "جئت لأخذ هديتي".

اقتربت منه ببطء شديد كانت نظراتها خالية، لم
تكن تفرق بينهما سوى بضع خطوات، نظرت
لها وقالت: "أجمل مني، شعر أحمر بعيون
زرقاء".

صمت قليلا وهي تتمعن في ملامحها وهيئتها
"جميلة بل فاتنة، ذوقك رفيع كالعادة في أختيار
العاهرات".

"من أخبرك بمكاني؟".

أجابته بقسوة لم تكن تعلم أنها موجودة أصلاً،
كانت تنظر لليخت بتفحص " هل هذا اليخت
لها؟، هل هي غنية اخرى؟".

أمسك بمعصمها بقوة وأدراها ليصطدم ظهرها
بصدره بقوة وهو يقول من بين أسنانه " لقد



إلين

تحملت كثيرًا أيتها المدللة، لقد خسرت كل ما
أذخرته بسبب طلباتك التي لا تنتهي".

أمسكها بقوة وجرها للخارج، أحمرت عيونه
بغضب وقال لها: "هل ظننت أنني سأقضي
عمري معك واصرّف عليك، لا فائدة ترحى منك
لقد ظننت أنني بالزواج منك سأحصل على
الأموال وهذا ما جعلني اتقبل كل تصرفاتك
الغبية، أنت مملّة ترتدين ثيابًا عادية
كالمراهقين، تقربت منك لأحصل على إرث
عائلتك ليس إلا، هل ظننت أنني بقيت معك
لأنني أحبك، أنت مخطئة يا نور عيني".

إلين

ضحك بسخرية، ثم أكمل "ظننت أن والدك لن يتخلى على وحيدته ابنته الغالية رغم كل ما فعلته، لكنني كنت مخطئ".

اتسعت ابتسامته الصفراء وقال: " ليلى حبيبتى الحمراء التي نعتها بالعاهرة، أنا أحبها كثيرًا وكل الأموال التي جمعتها في السابق كانت من أجلها، هي أيضا تزوجت من أجلي وحصلت على إرث كبير من زوجها السابق، هذا اليخت الكبير عش حبنا الصغير، لا أعلم كيف أكتشفت مكاني ولكنني ما اعلمه أنا هذا الأفضل لكلينا جميلتي، لقد خدمني من أخبرك كثيرًا، أنا لا أستطيع الكذب عليك أكثر، أنا كلب

إلين

للمال لا يهمني غير مصالحي، وأخيرا
سأتخلص منك".

كانت تنظر له مصدومة لم تتوقع كل ما يحدث
معها تمنّت أن يكون كل هذا كابوس بشع
ستستيقظ منه سريعًا، غشاوة من الدموع
غطت عينيه لتمنعها من رؤيته بوضوح
همست بألم "لماذا؟"

هز كتفيه بلا معنى وقال ببرود: "يا لغباك
أخبرتكَ أنني أحببت...مالك أردت ثروتك لا
غير، أنت الحمقاء التي لم تستمع لتحذيرات
عائلتها، أوه ما اسمه حبيبك الذي كان يلتصق

بك كالعقّة "إلياس"، لقد جعلتك تطردينه من

إلين

بيتك وأنتِ صدقت، أنتِ غير ناضجة لم تفرق
بين حبيبك وعدوك".

سقطت أرضًا على ركبتيها وهي تبكي بقهر
لتسمعه يقول بسخرية: "أنا حتى لا يشرفني
أن تكون زوجتي سارقة، لا تظني يا عزيزتي
أنني أبقيتك هنا لأجلك، بل من أجل مال أكثر
ضعف المال الذي سرقتَه من والدك الحبيب،
المسكينة لقد خسرت عائلتك بسببي".

رفعت رأسها لتقابلها نظرة عينيه القاسية
لتقف على قدميها، ثم مسحت دموعها بعنف
وقالت بقهر: "شكرًا لك كثيرًا هديتك رائعة،
أفضل هدية حصلت عليها في حياتي".

اقتربت بخطى حاولت جاهدة أن تكون ثابتة؛
لتصفعه بقوة جرحت طرف شفته "هذه هديتي
أتمنى أن تعجبك".

أمسكت بيده بقوة لا تدري من أي اكتسبتها و
وضعت خاتمها الألماسي في كفه وقالت
بسخرية: "هذا خاتمي الألماسي التي اشتريته
لك بمال أبي الذي سرقتَه لتلبسني إياه، اعتبره
صدقة مني".

خطوت بعيداً عنه ألمم شتات نفسي وبقايا
كرامتي التي داسها بقوة، أتاني صوته من

الخلف وهو يقول بشر: "ليس بهذه السهولة
حبيبتى".

أمسكها من معصمها بقوة وهو يقول:
"الخروج من الحمام ليس كدخوله حبي".

"أتركني، سأبلغ عليك الشرطة أيها الحقيير".

ضحك عاليًا، ثم قال: "ألن تخبري طيفك عني
وتشكيني له ليؤذيني؟".

عضته في يده ليفلتها متأوه وهو يشتمها
"أيتها الملعونة المجنونة".

أمسك بها من خصرها بقوة وقال من بين
أسنانه: "سأخلص العالم منك أيتها المعتوهة".

جاءت عشيقته المسماة "ليلي" من الخلف
وضربتها على رأسها بعصا خشبية ثقيلة؛ لتقع
على الأرض مغميا عليها، زفر بغضب وقال:
"ما الذي فعلته ليلي؟".

نظرت له بحنق وقالت: "هل تشفق عليها؟،
هل وقعت في حبها؟".

"هل جنت؟، أنتِ تعلمين أنني أفعل كل هذا من أجلك".

نظرت له بشك وهمست "أثبت لي إذن، ألقها في البحر".

اعتلت الصدمة ملامحه وقال: " تريدان أن أقتلها؟".

هزت رأسها "نعم، أقتلها لو خرجت من هنا على قيد الحياة سندخل السجن ستخبر الجميع عن جرائم النصب والاحتيال التي قمنا بها".

إلين

صرخت عليه بقوة " أنا لا أريد الدخول إلى
السجن بسبب أخطائك، أخبرتك أنها صفقة
فاشلة لكنك أصريت على إبقائها زوجة لك؛
أخبرني هل وقعت في حبها أم ماذا؟"

هزها بقوة وهو يقول صارخًا: "أنتِ تتفوهين
بالتفاهات ليلى، هل أنتِ مخمورة؟ ما الذي
أصاب عليك".

"أنا واعية، هل تحب هذه التافهة الصغيرة؟".

"لا أحبها".

إلين

"أثبت لي إذن أرمها في البحر".

"حسنا كما تريدن، ساعديني إذن".

"إلين أين ذهبت؟"

أجفلت على صوت "نازلي" لأعود لواقعي
وأدفن ذكرياتي السوداء في مقبرة النسيان
تحنحت بالإعتذار "عادت لذاكرتي أسوء
كوابيسي".

إلين

كانت "نازلي" تنتظر لي بتفحص لأقول لها: "لا
تقلقِ عزيزتي لقد تخطيت الأمر، لم أعد أشعر
بشيء أنا بخير".

دخلت "باسمة" للغرفة لتقول لي بابتسامة:
"ما الذي فعله صغيرتي؟".

ابتسمت لها وقلت بنبرة طفولية: "كنت أعب
مع صديقتي الجديدة، تعالي خالتي لأعرفك
عليها".

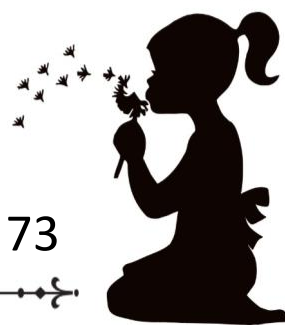
ابتسمت باسمه وقالت لي: "صديقتك جميلة،
لدي مفاجأة يا فتاة".

صرخت بطفولية وأنا أقول: "هيايبي مفاجأة
أنا أحب المفاجآت".

"على رسلك يا فتاة، توقفي عن القفز أيتها
الطفلة".

كشرت بغضب طفولي وقلت باعتراض: "أنا
لست طفلة أنا كبيرة".

هزت رأسها باستسلام وقالت: "حسنا أيتها
الطفلة الكبيرة".



إلين

كانت "نازلي" تنظر لي بصدمة رغم من
معرفتها بكل حقيقتي إلا أن لم تتوقع أن يكون
تمثيلي متقناً لهذه الدرجة.

بعد خروج باسمة التفتت لي نازلي وقالت:
"أنتِ كاذبة بارعة، للحظة كنت سأصدق أنك
طفلة، أنتِ حقا موهوبة".

دخلت والدتي للغرفة برفقة "باسمة"، اتسعت
ابتسامتي و ركضت لحضنها وأنا أقول بسعادة:
"ماما اشتقت لك كثيراً لا تتركيني مرة أخرى".

إلين

حضنتني والدتي بقوة قاومت دموعي كي لا
تنزل، لجمتها بقوة وسيطرت على نفسي، لا
أريدها أن تكتشف مشاعري الحقيقية.

رفعت رأسي لأقبل وجنتها لكن بريق عينيها
آلمني بشدة كانت على وشك البكاء، تلاً الأدمع
في عينيها كحجرين كريمين غاليين علي، كل
هذا بسببي لم أتحمل رؤية دموعها فأخففت
رأسي وأنا أقول لها: "ماما هذه صديقتي
الجديدة اسمها نازلي".

قلت كلماتي الأخيرة وأنا أشير لـ "نازلي"،
التي تعرفها والدتي جيداً فهي صديقة طفولتي

إلين

وزميلتي في المدرسة وتسكن بالقرب من
منزلي بالطبع الجميع يعرفونها جيداً

ابتسمت والدتي وقالت: "أعرفها، أهلا بك
نازلي، شكراً لك على زيارتك".

سكتت قليلاً، ثم قالت باستفسار: "من أخبرك
أنها هنا؟".

"إلياس من أخبرني، اتصلت به بالأمس لأسأله
عن أخباركم، أنتِ تعلمين أن وجودي غير
مرحب به في منزلكم؛ لذلك لم اتجرأ على
دخوله مرة أخرى".

"أسفة عزيزتي ليس بيدي".

كنت أستمع لحديثهما باستغراب ف "نازلي" لم
تخبرني أنها ممنوعة من دخول منزلي، تسألت
في نفسي "هل حصل شيء في غيابي؟".

نظرت لي والدتي وقالت بصوتها الحنون:
"أتيت اليوم لأخذك لبيتنا".

شعرت بالخوف وارتسمت الصدمة على
ملامحي لا أعلم إن كنت جاهزة على العودة

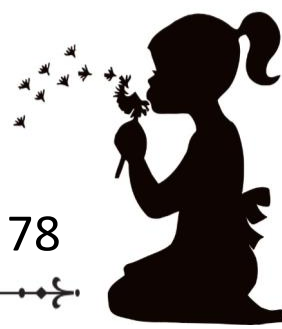


لحياتي ولمنزلي من جديد، كيف سأقابل والدي
وإلياس كيف؟

نظرت لي "نازلي" نظرة مطمئنة لأقول
باستفسار طفولي: "هل هناك ألعاب في
المنزل؟".

ضحكت والدي بخفوت ودمعت عينيها بألم
وقالت: "الكثير من الألعاب والدمى".

أمسكت بيد نازلي وقلت: "أريد أن تأتي معي
صديقتي، لألعب معها بألعابي".



إلين

أومات والدتي إيجابًا وقالت: "هيا طفلي لا أريد أن نتأخر على الغذاء، لقد جهزت لك كل الأطباق التي تحبونها".

"هل حضرت لي البيتزا؟".

"بيتزا وبطاطا مقلية وكل ما يشتهي قلبك يا صغيرتي".

(بعد ساعة)

عدت لمنزلي بعد سنة من الغياب، عدت وأنا أجر أذيال الخسارات، كانت أناملٍ تعانق يد والدتي وتضمها، عشت في توهان مهيب وسط

إلين

الصحاري النائية، ضللت الطريق دون أن أجد
من يرشدني، اتبعت الكاذبات بعيون عمياء
فضعت في متاهات.

طالعتني صورتني في المرآة، كنت ارتدي
فستانًا طفوليًا باللون الوردي بدوائر بيضاء
بيدي دميتي التي ترافقتي مؤخرًا، مشطت
شعري على شكل ضفيرتين طويلتين نسبيًا
كنت أبدو طفلة كبيرة بكل الكلمة من معنى،
شبه ابتسامة زين ثغري وأنا أفكر لو أنني حقا
أعود طفلة؛ ربما لن أشعر بكل المشاكل ويكون
همي الوحيد أن استيقظ صباحًا لأقضي يومي
في اللعب.

إلين

لم يتغير منزلي كثيرًا عن آخر مرة كنت فيه،
نظرت حولي لأكتشف التغييرات فاصطدمت
بصورة عائلتي التي محيت منها صورتني، تلك
الصورة التي اجتمعت فيها كل العائلة، آخر
صورة تصورناها تلك السنة.

ارتجفت يداي، جف حلقي وتسارعت نبضات
قلبي وأنا ألمحه، كان يعطيني ظهره ويحدث
والدي، اقتربت والدي منها وهي تمسك بيدي
لتأخذني لأنضم إليهما، ارتفع الأدرينالين
الخوف وتراخت عضلات يدي لأفلت كف
والدي فجأة، ارتجف كياني وتجمدت للحظات
عندما استدار وقابلني بوجهه الذي اشتقت إليه
كثيرًا، ابتعد قليلًا ليفسح المجال لوالدي كي

يراني، توقفت عن التنفس وشعرت أن روحي
ستتقبض، لم أعد أشعر بشيء حولي حتى
الأصوات أختفت، سألت نفسي: "لماذا وضعت
نفسك في هذا الجحيم؟".

أشار لي والدي بالاقتراب منه لكنني تراجع
بخطواتي للخلف، لست جاهزة لمقابلته بعد
لست جاهزة، أمسكت "نازلي" بيدي لتشجعتني
وقالت لي بخفوت: "أنت قوية".

نظر لها والدي بغضب وقال: "من الذي سمح
لهذه الفتاة بالدخول لمنزلي؟".

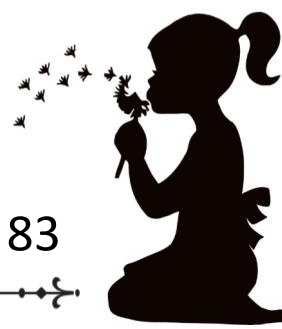
إلين

ربت إلياس على كتفه وقال بهدوء: "لا تتعب
نفسك عماه، سيرتفع ضغطك".

همست والدتي بحزن: "لا نريد أن نفسد هذه
المناسبة السعيدة، ابنتك من أصرت على
إحضارها معنا".

نظر لي والدي، ثم سألني بحنان: "هل هذا
صحيح؟، هل تريدينها؟".

أومات له بتردد وهمست كالطفلة المذنبة
الخائفة من العقاب "أنا أريدها".



إلين

كانت الصدمة بادية على ملامحه هو لم
يسمعني من قبل ولم يرني اتصرف كالطفلة

اقترب مني ببطء، ثم أخذني في حضنه بقوة
وقال بغصة: "اشتقت لك كثيرًا صغيرتي".

نزلت دموعي بلا استئذان لم أستطع منعها أبدا
همست من بين دموعي "لماذا لم تزرني بابا
لقد كنت وحيدة في ذلك المكان".

شدد من حضنه لي في صمت، كانت والدتي
منهارة تبكي، أما "إلياس" فلم أستطع قراءة
لامحه، قشرة من اللامبالاه تغطيها.

"نازلي خديها لغرفتها".

قادتني "نازلي" لغرفتي التي أعرف طريقها
جيدًا، كيف لي أن أنسى أركان بيتي الذي
عشت فيه لثمانية عشر عام.

دخلنا غرفتي التي اشتقت لها كثيرًا، لم تتغير
كثيرًا علي سوى الألعاب التي تملأها، جلست
على طرف سريري وقلت لنازلي بحزن: "لم
أتوقع أن يكون هذا صعب علي".



ابتسمت وقالت: "كل شيء سيكون على ما يرام".

همست بتساؤل: "لم تخبريني نازلي ما الذي حدث بينك وبين عائلتي؛ ليمنعوك من دخول المنزل".

ظهرت ملامح الألم على وجهها لتقول: "بعد رحيلك لأمي والدك على ما حدث، وأخرج من حياته كل ما يتعلق بك".

"أنتِ لا تستحقين، كل هذا بسبب".

إلين

طرقات على الباب جعلتني انتفض وخاصة بعد
دخوله لغرفتي، كانت ملامحه هادئة استدرت
للحائط ومسحت دموعي كي لا يلمحها.

سمعت صوته يسأل "نازلي" عن حالها
فاستدرت لأراه، لم أتوقع أن لا ينظر لي، كان
مشغولا بالحديث معها فاشتعلت الغيرة بقلبي لم
أظن يوماً أن أكون خارج مجال اهتماماته

همست بحنق: "نازلي لا تحدثني الغرباء"

التفتت لي بصدمة لتقول لي: "ولكن هذا
صديقك إلياس".

هزرت رأسي برفض "أنتِ صديقتي الوحيدة"

كان ينظر لي باستغراب فأخرجت له لساني
وسحبت "نازلي" لجهتي وقلت له: "لا تكلمها
هذه صديقتي أنا لن تلعب معك".

اتسعت ابتسامته وقال لي غامزًا: "ألن
تشاركيني اللعب؟، سأحضر لك الشكولاتة التي
تحبينها".

غمزل "نازلي" وهمس لها في أذنها كلامًا لم
يصل لمسامعي، ثم خرج من الغرفة نظرت

لنازلي بغضب، ثم قلت لها: "ما الذي حدث هنا".

"شششش أخفضي صوتك سيسمعونك".

"لا يهمني، أخبريني".

ضحكت نازلي بخفوت وقالت: "هل شعرت بالغيرة؟".

أحمرت وجنتاي خجلاً وقلت لها باستنكار: "لا أحب أي أحد".



إلين

قرصتني من خدي وقالت باسمه: "على ما يبدو أنك اكتشفت حبك له".

همست بتوتر: "عن أي حب تتحدثين؟، إلياس صديق قديم لا يجمع بيننا شيء الآن؛ ربما بعض الذكريات".

هزت رأسها بلا معنى وقالت: "كما تريد".

همست بفضول ونار الغيرة في قلبي: "ما الذي قاله لك؟".

همست: "شيء خاص بيننا".

شعرت بالغضب منهما، وتساءلت في نفسي
"هل هناك شيء بينهما؟، ما الذي يحصل
بينهما؟".

أمسكت بيدي وقالت: "هيا الجميع في
الأسفل".

همست باعتراض "لا أريد"

"إلياس"

كانت تبدو صغيرة جدًا، لكنها لا تزال الأجل

في نظري، عندما رأيته ذهلت فقد زادت فتنتها

إلين

ملاحها التي أعشقتها بدت أكثر نضوجًا،
صوتها الطفولي أصابني في مقتل أنا لا أتحمل
أن أراها مريضة، شيء في عينيها غامض،
عندما سعدت لغرفتها و رأيتها قررت عدم
الاهتمام بها، لا أريد أن اتعلق بها أكثر فيزيد
عشقي لها، أنا لا أقدر فأنا أعلم أنها لن تراني
كحبيب قط، هي تحب زوجها كثيرًا، كنت سعيدًا
بوجود "نازلي" في المنزل معها؛ ربما
ستتحسن أسرع بوجود كل من تحب قربها، لم
أستطع البقاء في الأسفل فذلك المسمى "حسان
"هناك في الأسفل، لن أكون قادرًا على تحمل
قربه من عائلتي حتى وهي بهذا الوضع، ذلك
المتعجرف الذي يحاول أن يسلبنا كل ما نملكه.

إلين

كنت نازلاً على الدرج فأتاني صوتها الضاحك
من الخلف وهي تركض لتسبق "نازلي"، ما
أن رأتي حتى توقفت عن الركض وأخرجت
لسانها لي، ثم عادت للركض من جديد
لتسبقني، وكأنها عادت طفلة، شعرت بالحنين
لطفولتنا، كانت تلتصق بي كالعقّة لطالما
نادونا بالتوأم الملتصق.

"هل هي بخير؟".

ابتسمت نازلي وقالت: "تريد أن تلعب دور
الطفلة، هي بخير تمامًا لا تقلق".

إلين

وقفت بصدمة تنظر له، شعرت بطعنة في قلبي
توقعت أن تركض إليه وتعانقه، ولكن ما حدث
هو العكس، بدأت بالصراخ وهربت من أمامه
وأختبأت خلفي وهي تشدني من ظهري، كنت
أسمع لشهقاتها التي كانت تزيد لتقول صارخة:
"لا أريده... لا أريده".

تخطاني وأمسك بها من يدها وقال لها: "تعال
يا نور عيني ألا تريدين الشكولاتة التي
أحضرتها لك".

أخرج من جيبه صفيحتين من الشكولاتة
وأعطاها لها، لكنها رمتها أرضاً وصرخت فيه
"لا أريد... أترك يدي... أتركني".

اقترب منا العم "سامح" وقال لها: "ما بك يا ابنتي".

كانت تبكي بقوة وهي تهمس بألم: "لا أريده أبعد من هنا بابا، هذا الرجل شرير".

ضحك حسان بتوتر وقال: "أنا زوجك يا صغيرتي لا وجود للشر يا طفلي".

صرخت عاليًا وهي تخبط بقدمها على الأرض:
"لست زوجة أحد، الصغار لا يتزوجون، أنت أخبرتني أنك ستقتلني".

نظرت إليه بحنق وقلت لها بتساؤل: "متى
رأيتَه إيلين".

أجابتي من بين دموعها "لقد أتاني بالأمس
وأخبرني أنه سيقتلني".

ما أن سمعت كلماتها الأخيرة حتى أمسكت
رقبته لأخنقه وقلت له من بين أسناني: "هل
هددت طفلة مريضة؟، أنا الذي سيقتلك".

أبعده عني العم "سامح" بصعوبة، لم أستطع
تحمل دموعها، كانت ترتجف بقوة، نوبتها

أخافتني بقدر ما أقلقنتي، لدرجة أنني صدقت
ما قالتة.

"إلين"

رؤيتي لـ "حسان" صدمتني، ارتجف كياني
فأحتميت به هو أمانى الوحيد، لم يشفِ غليلي
عندما ضربه فهو يستحق كل شيء، سأعترض
على بقاءه معنا في المنزل لن أسمح له بدخول
عائلي وتدميرها، الخوف من أن يحقق تهديده
لي ويقتلني أن يؤذيني مرة أخرى.

إلين

ما أن رأيته حتى أمسكت بيد "نازلي" بقوة
وقلت لها بخفوت: "أخبرتك أنه عاد
سيقتلني".

ابتسمت لتطمئنني وقالت: "لا تقلق كل شيء
على ما يرام".

اقترب مني وقال بسخرية مبطنة التقطها
عقلي: "كيف حالك يا نور عيني".

شعرت بالخوف من نظراته لي المتفحصة،
ترددت قليلاً قبل أن أقول وأنا أبلع ريقِي: "أنا
أحسن منك".

حاول لمسي لكنني صرخت عاليًا بصوت
طفولي وأنا أخفي نفسي خلف نازلي "لا
أريدك"

همست والدي بخوف لتحاول تهدئتي: "لا
تخاف صغيرتي هو لن يؤذيك".

صرخت بهستيرية: "سيقتلني، سيذبحني، أنه
يخفي سلاحًا في جيبه".

صاح صوت والدي عاليًا وهو يخبره أن
يرحل: "أخرج من هنا حالا الفتاة لا تريدك".

صرخ في وجه والدي عاليًا وقال: "هذه زوجتي ولا يحق لك ابعادي عنها"

أمسكه إلياس من قميصه وقال له: "أخرج من هنا قبل أن اتصل بالشرطة".

"لن أخرج دون زوجتي، لا تنسوا أنني أهم لديها منكم".

كان ينشر سمه بينهم وذكرهم بالذي فعلته في الماضي، سيفسد خطتي بلا خجل طمعه أعماه.

إلين

"لا تتسوا أنها رمتكم خلف ظهرها وأختارتي
أنا، ابنتك الذي تدافع عنها سرقت مالك من
أجل البقاء معي".

أمسكني بقوة من معصمي وقال: "سأخذها
معي".

لم أعي لنفسي كيف صفعته بقوة وأنا أصرخ
عاليًا "أتركني".

صفق بيديه وهو يضحك عاليًا، ثم قال بشر:
"كنت أعلم أنك تكذبين أيتها العاهرة".



لكمه "إلياس" في وجهه بقوة أسقطته أرضاً
وأدمت أنفه "إياك أيها الحقير".

جره "إلياس" ورماه خارج، كان يتوعدني
صارخاً أنه لن ينسى صفتي وسيردها لي
أضعافاً، لقد هددني أمام الجميع أنه سيقتلني.

نظرت لـ "حسان" بغضب لقد عاد مرة أخرى
ودخل المنزل بكل وقاحة بعد أن طرد منه،
أخذت سكين اللحم الذي كان موضوعاً على
مائدة الطعام وضربته في بطنه بقوة ليقع
أرضاً.

"لقد قتلت الرجل المجنونة".



همست: "هو يستحق الموت لقد دمر حياتي".

كانت نظرات الجميع موجهة لي، لتقول والدتي
بغضب: "والآن أخبرينا بكل شيء".

حاولت الكذب عليه والتظاهر فهمست بنبرة
طفولية "من ذلك الشرير ماما".

صاح صوت والدي عاليًا وهو يقول بغضب:
"إياك والكذب كلنا رأينا وسمعنا".



إلين

همس "إلياس" الذي حدجني بنظرة غاضبة
مليئة باللوم: "لا تغضب عماه الضغط
سيترفع".

"فليرتفع لعلي أموت وتتخلصون مني".

"لا تقل هذا أبي، طول العمر لك".

أبعد نظره عني وقال: "لست أباك ليس لدي
أبناء".

نظرت ل "نازلي" باستجداد لتقول: "أرجوك
عماه أجلس وسنحكي لك كل شيء".

ألتفت إليها إلياس باستنكار وقال: "أنتَ أيضاً
تعلمين، حقا برافو".

همست بألم: "لا تلمها هي أنا المذنبة".

نظرت لي والدتي طويلاً، ثم قالت: "نحن ننتظر
تفسيرك".

تنهدت بألم وبقلب مجروح بدأت في سرد كل
ما مر معي "لقد رأيته مع عشيقته، كان
يخونني معها، بل كانا متفقين علي، نعم أبي ما
قلته عنه صحيح لقد كنت محقاً لم يحبني أنا بل

إلين

أحب مالك، هو وحبيبته يعملان في النصب
والاحتيال على الفتيات مثيلاتي وعلى الرجال
الأغنياء يتزوجون بهم، ثم ينهبون أموالهم،
بعد أن واجهني بالحقيقة ضربتني ليلي حبيبته
على رأسي، لا أذكر ما حدث بعدها، فقد
استيقظت بعد يومين وأنا على متن سفينة
أخرى لقد رآه أحد الصيادين عندما رماني في
البحر، فساعدني قبل أن أغرق لكنه تأخر قليلاً
فقد كنت قد شربت الكثير من المياه وخاصة
وأنا فاقدة للوعي، فلم أستعد وعيي إلا بعد
يومين، عندما استيقظت اتصلت بنازلي
فساعدتني للطلاق منه، لقد تلاعبنا عليه
للحصول على توقيعه، نازلي ساعدتني
للتخلص منه، وبعد أن عدت للمدينة لم أستطع



إلين

العودة للمنزل، أخطأت كثيرًا في حق الجميع لم
أجد حلًا آخر غير التمثيل عليكم بالجنون، لقد
حاول قتلي بعد عودتي للمدينة، صدمني
بالسيارة لكن أصابتي لم تكن خطرة لكنني
اتخذتها وسيلة للتمثيل عليكم، أعلم أن الاعتذار
لن يغير شيء ولكنني حقا آسفة".

كانت نظرات الجميع مصدومة ينظرون لي
بحيرة وشك، هل يظنونني مجنونة؟، كل ما
مررت به حقيقي، أنا في خطر ملاحقته، أشعر
به في المكان، إنه هنا ويراني هل وضع
كاميرات مراقبة ليتجسس علي؟، أسئلة كثيرة
دارت في عقلي؛ ليزيد الصداع الذي يلازمي
في الفترة الأخيرة.

"إلياس"

"لقد أخبرتنا أنها بخير".

همست نازلي بأسف: "إلين تعاني من الفصام
شيزوفرنيا، كل ما تعيشه هلوسة لقد رأيت
بعينكم كيف تعاملت مع السيد حسان شريككم
في العمل، لقد تراجعت حالتها كثيرا".

"هل يجب علينا أن نكمل في هذه التمثيلية
السخيفة؟".



قاطعتها "حسن ليس بشريك لنا هو خصمنا".

همست: "أيا يكن فايلين تظنه زوجها الذي
حاول قتلها و رماها في البحر، تخترع أمورًا لا
تخطر في البال، لولا صداقتي معها لتركت
الحالة مستسلمة".

همس العم سامح بقلق: "هل علينا مسائرتها
في أوهامهم وخيالاتها؟".

هزت رأسها وقالت: "للأسف نعم، أفكارها
مضطربة، إلين تعيش في عالمها الخاص،
تسمع أصواتًا لا نسمعها، أصوات موجودة في



إلين

عقلها هي، تظني الآن صديقتها فحكت لي أنها
تمثل عليكم، إنها طفلة لكي تعود لكم تصرفاتها
الطفولية بسبب مرضها هو الذي يسبب لها
التغير في التصرفات هي غير واعية لما يحدث
في الواقع، لا تفرق بين الواقع والوهم"

كانت عمتي تبكي بلا توقف، تمتمت بتساؤل:
"ربما أصابها مس من الجن أو السحر".

هزت رأسها نفيًا وقالت: "قطعا سيدتي هذا
غير حقيقي، إلين مريضة نفسية، كل تلك
الأصوات التي تسمعها والهوسات موجودة في
دماغها، هي محتاجة لمساعدتنا".

همست بتساؤل: "هل ستعود كما كانت؟، هل ستشفى؟".

لا أستطيع تحديد ذلك، "إلين" كانت مدمنة على الماريجوانا والقنب والامفيتامينات والحشيش، لا أعلم سبب تعاطيها لأنواع مختلفة منها، إدمانها سبب اختلال وظائف الخلايا العصبية التي تدعم الدماغ، الإدمان في سن مبكر جعلها تصل لهذه الحالة.

صمت قليلاً وهي تنظر لنا لتقول: "إلين إدمنت لسنوات منذ أن كانت بعمر الخامسة عشر

إلين

لكنكم لم تكتشفوا هذا إلا عندما أصيبت بنوبتها
الأولى، الإهمال وبالإضافة لعوامل أخرى، إلين
عانت من النقص دائماً ما كانت تتمنى لو كانت
ولدا لتفخر بها كفخر ك بالسيد إلياس، كما
تمنت أن لا تكون وحيدة".

همس العم سامح بغضب: "هل تشكين في
معاملتي لها؟".

لا أشكك فيك ولا اتهمك ولكنني قرأت هذا في
دفتر مذكراتها، "إلين" تكتب كل ما تعيشه في
يومها، تفاصيل دقيقة كأنها تكتب قصة أو
رواية، كل تلك الهلوسات والشخصيات

إلين

الوهمية التي رآها على حسب كلامها حقيقية
بالنسبة لها.

همست بتردد: "كيف نتصرف معها الآن".

نظرت لي وقالت: "هي الآن تشعر بالحب
اتجاهك سيد إلياس وتشعر بالغيرة عند اقترابي
منك، على حسب ما تفكر به هي ستحاول
الاقتراب منك لكسب حبك و صداقتك من جديد".

همست باستغراب: "إلين لا تتذكر حتى أننا
مخطوبين لا تتذكر أي شيء سوى هويتنا لا



إلين

تذكر أي شيء آخر، ونحن نتصرف معها كما
تريد هي في قصتها التي تعيشها".

تهدت الطيبة النفسية نازلي وقالت: "إلين
تعيش حالة غريبة، هي لا تذكر أي شيء من
ماضيها لا تذكر سوى أنكم عائلتها ولا شيء
آخر، علينا في هذه المرحلة أن نتبعها في كل
ما تفعله هي تشعر بالخوف لدرجة كبيرة؛ لقد
رأيتم كيف قتلت حسان ظنا منها أنها تنقذ
نفسها وتنتقم منه، تخلصت من عدوها اللدود
لتستطيع أن تعيش بينكم".

"ولكن يا حضرة الطيبة لما اختارت حسان
دونا عن غيره ليكون الشخص الذي ظنته
خانها"

في بداية المذكرات أي قبل أن تصاب
بالشيزوفرينيا لقد كتبت أنها تكره حسان لأنه
يسبب المشاكل لعائلتها، كتبت عن المناقصة
التي أخذها منكم أو شيء من هذا القبيل، غياب
إلياس عنها أشعرها بالفقد وخاصة في تلك
المرحلة من الإدمان كانت تشعر بالوحدة،
دخلت في مرحلة اكتئاب حاد دون أن ينتبه أي
أحد فكل منكم كان مشغول بنفسه فعلى حسب
قولها، أخرجت من حقيبة يدها دفتر ملاحظتها
وبدأت بالقراءة على مسامعنا: "والدتي لا تهتم

سوى بعمليات التجميل التي غيرت كل شكلها
وبحفلاتها المستمرة؛ لتنافس سيدات المجتمع
الراقي، أما والدي فهو لا يهتم لوجودي أصلاً؛
ربما نسي أنني ولدت أصلاً، صديقي الوحيد
هو طيفي الذي يسألني عن حالي أنا أراه
وأحدثه عن يومي، الوحيد الذي يحبني".

"هل كانت ترانا بهذه الطريقة السيئة؟".

أومأت بأسف وقالت: "أعتذر ولكن هذه
كلماتها عنكم، حالة إلين متأخرة جداً".



إلين

همس العم سامح: "لن تتعافى إذا لن تعود
ابنتي، قد كتب علينا الشقاء، لن نستطيع إيقاف
كل تلك التمثيليات؟".

تسألت عمتي بقلق: "ولكن تلك السنة التي
غابتها عنا، أين كانت وما الذي فعلته".

رد عليها نازلي بتوتر: "كما أخبرتكم سابقًا يا
خالتي إلين كانت في مصح خارج المدينة وأنا
كنت المسؤولة عن حالتها، تلك الأموال التي
تقول أنها سرقتها لقد كانت تكلفة علاجها التي
أخذتها من السيد سامح، أعلم أنكم ظننتم
لأشهر طويلة أنها هربت مع حبيبها ولكن

إلين

الحقيقة مختلفة تمامًا، مرضها وتصرفاتها
جعلتكم تصدقونها".

همست مؤكداً: "لقد ظننا أنها خذلتنا وباعت
حبنا، لكن المهم أنها عادت".

"إلين"

كنت استرق السمع لحديثهم، شعرت بالغدر
والخيانة، لم أقتل حسان إلا لبقاء معهم لكنهم
لا يصدقونني يظنون أنني مجنونة لا أصدق كل
هذا، حتى هي التي اعتبرتها صديقتي وحكيت
لها كل أسراري طعننتني في ظهري هي بالتأكيد

إلين

تريد سرقة حب "إلياس" مني تريد سرقة
عائلي، لقد صدقوها، يا الله ما كل هذا هل
"نازلي" شريكة "ليلى" و "حسان" هل كانت
معهم؟، لما يحصل كل هذا معي؟، أنا متأكدة أن
كل شيء عشته حقيقي.

ألتفت إلي نازلي لتعتلي الصدمة ملامحها لتقول
بتوتر: "منذ متى وأنت هنا صديقتي؟".

ابتسمت بمرارة وقلت لها: "منذ أن قلت لهم
أني مجنونة".



ضحكت عاليًا وأنا أصفق لهم: "كلكم متفقون علي كلكم تريدون قتلي أليس كذلك، أنا لن أسمح لكم بذلك لن أسمح، منافقون أنتم المجانين".

قالت أمي بقلق: "أهدئي يا صغيرتي أنتِ لست مجنونة، لا أحد نعتك بذلك".

اقتربت منها وقلت لها: "لقد رأيتهم حقا يا أمي ليلى وحسان وطيفي كلهم حقيقيين، لست أكذب أقسم لك".

سمعت همس نازلي: "سأتصل بالمستشفى".

أخذت منها الهاتف قبل أن تتصل بأي شخص
لن أسمح لهم بإخراجي من حياتهم من جديد،
رميت الهاتف أرضاً لقطع الاتصال، همست
بهستيرية: "لن أسمح لك أن تعيدني لتلك
المستشفى اللعينة، أنتِ تكذبين، مخادعة".

رأيت إشارتها لـ "إلياس" كي يمسكني، كنت
أذكي منه فاستطعت التملص من قبضته لن
أدعها تعطيني حقنة أخرى من تلك الحقن التي
تقبت جسدي، وفي لحظة ركضت لخارج
المنزل بسرعة، كانت "نازلي" و "إلياس"
خلفي يحاولون الإمساك بي أختبأت خلف إحدى
السيارات حتى ابتعدوا عن مجال رؤيتي،

إلين

خرجت من مخبأي وركضت بعيدًا، كانت
دموعي تنهمر بغزارة، لم أتوقع أن يحصل
معي كل هذا أعصابي لا تتحمل، لم أعرف أين
حتى ألتفتت حولي فوجدت الناس ينظرون لي
بريبة، كانت هيئتي مبعثرة شعري منكوش غير
مرتب ملابسي تلطخت بالطين بسبب وقوعي
أرضًا.

لم أكن أعرف إلى أين أذهب لا أثق بأي أحد
حولني كلهم يريدون قتلي جواسيس يعملون
تحت أمر "ليلي" و "حسان" الذي ظننت أنني
قتلته، هذه المرة سأقتل الجميع.

"إلياس"

مرت ثلاث أيام علينا ونحن نبحث عنها، أكاد
أجن لم نترك مكانًا لم نبحث في، العم "سامح"
ازدادت حالته سوءً وأصيب بوعكة صحية لم
يتحمل أن يرى ابنته بتلك الحالة، أما عمتي فلم
تجف الدموع من عيونها، أحاول التظاهر
بالقوة أمامهما كي لا أزيد من همهما لكن كل
هذا فوق طاقتي لم يعد يفرق معي أي سوى أن
أجدها، سأحبسها في الغرفة وسأبقى معها
لمدى الحياة، أنا أحبها ولا أريد أنا أخسرها
أحب جنونها هذا وكل شيء فيها.

دخلت نازلي لغرفتي وقالت بصوتها الرقيق:

"هل هناك أي جديد؟"

زفرت بقوة وقلت لها: "لا خبر عنها، بحثت عنها في كل مكان لم أترك مستشفى أو مغفراً إلا وسألت عنها فيه، أنا خائف عليها".

ربتت على كتفي وقالت: "لا تقلق عزيزي سنجدها".

كانت نظراتها لي مختلفة عن العادة كانت حنونة، لمستها ليد وكل شيء فيها متغير عن الطبيبة التي تعرفت عليها قبل عام، زادت شكوكي حولها وكلمات "إلين" تتردد في عقلي "أنت تريدين أخذه مني أليس كذلك".

ابتسمت نازلي وهمست برقة لم أعهد لها فيها:
"ما الذي تفكر به إلياس".

كانت المرة الأولى التي تتاديني فيها دون أي
لقب رسمي، اقتربت مني أكثر وهي تقول: "لا
تفكر بها أنها مجرد مجنونة".

أبعدتها عني بعنف والشك يتلاعب في عقلي
حولها "أخرجني من غرفتي فوراً".

خرجت من غرفتي بغضب وشفقت الباب بقوة،
فكرت طويلاً حتى غفوت دون وعي مني.

"إلين"

"مرحبا عزيزتي، هل تذكريني؟".

نظرت لي بهلع وهي تتعرف على صوتي قبل
أن انتزع الغطاء وجهي لتظهر لها ملامحي،
صرخت بخوف وهي تقول "اتركيني أيتها
المجنونة".

ضحكت عاليًا وقلت لها وأنا أشد شعرها بقوة
"كذبت الكذبة وصدقته يا طيبة".

لقد انتظرت طويلًا قبل أن أظهر من جديد
سنة طويلة مرت علي وأنا أخبئ منهم في هذا
المكان القذر، هذه الحقيرة التي سرقت مكاني،

إلين

سرفت حب حياتي "إلياس"، لقد أخذت مني كل شيء، بعد التحريات التي قمت بها اكتشفت أنها الأخت الصغرى لـ "حسان" وشريكته في كل جرائمه، النصب والاحتيال والقتل.

همست: "والآن يا عزيزتي أريد منك أن تحكي لي كل شيء قبل أن ألحقك بأخيك وعشيقته".

همست بتوتر: "أنتِ من قتلتهما؟".

اتسعت ابتسامتي وقلت لها: "بالطبع يا صديقتي، لقد أحرقتهما وهما على قيد الحياة بعد أن تفننت في تعذيبهما سأحكي لك بعض التفاصيل الجميلة".

تحننت قليلاً وكأني سأقدم برنامجاً

تلفزيونياً، ثم بدأت في سرد التفاصيل على

مسامعها: "بعدها سمعت حديثك الغبي مع
عائلي هربت كما تعلمين، أختبأت في مكان لم
يخطر في بال أي أحد وأثناء المدة التي قضيتها
هناك تعرفت على أصدقائي الجدد سارقون
وقاتلون تجار مخدرات ومروجون، تعلمت
منهم الكثير من الأساليب كنت أسرق لآكل،
بسبب شكلي البريء كنت أروج للمخدرات
دون أن يشك بي أي أحد، بعد شهر من
البحث استطعت معرفة كل شيء، "حسان"
المسكين لقد عذبتهم كثيرًا، لقد تعذب لمرتين
المرّة الأولى عندما رأني أعذب حبيبته "ليلي"
والمرّة الثانية عندما قتلته، سأخبرك بالتفاصيل
لا تقلق سترينها أيضا فلم أترك هذه الذكرى
لتختفي دون تسجيلها".

شغلت التسجيل لأريها الفيلم المرعب الذي كنت
البطلة الرئيسية فيه والمخرجة بطبيعة الحال.

اتسعت ابتسامتي وبدأت في الكلام: "لقد ظنا

أنهما سيحتفلان بنجاحهما في عيد ميلادي

الذي حولاً تاريخه لأسوء ذكرى بالنسبة لي،

وضعت لهما المخدر في النبيذ، بعد أن آفاقا

وجدا نفسيهما مربوطين بسلاسل حديدية،

أردت أن أعذبه أكثر فبدأت بها هي حلقت

شعرها الأحمر الذي يعشقه، أردت الاستماع

لموسيقى صراخهما، أردت أن تنقطع أحبالهما

الصوتية ليصبحا آلتين فاسدتين، اقتربت منها

وأنا أحمل أبرة كبيرة كانت تصرخ بخوف،

لكنني لم أحققها بها إنما شككتها في عينها

اليمنى، ثم أخذت أحد مشارطي ونزعت عينيها

إلين

وضعتها في زجاجة مملوءة بالمواد الحافظة
أردت الاحتفاظ بهما كذكرى، قطعت يدها التي
ضربتني بها ورميتها لكلبي المتشرد، تقبت
طبله أذنها وقطعت لسانها فصوتها أزعجني،
كانت نظراته مرتعبة وهو يراها تفقد الوعي
أمام عينيه، كانت كالدمية المكسورة، أخذت
منشاري الكهربائي وقسمت جسدها لجزأين،
بعد أن انتهيت منها اقتربت منه، كان مرتعبا
خائفاً ترجاني كثيراً لأتركه لكنني أبيت ذلك،
شققت بطنه بمشرطي وبدأت بإخراج أمعائه
كان المشهد رائعاً كما ترين، كان يصرخ عالياً
كدت أشفق عليه، قطعت لسانه وأذنيه، قطعته
بالبساطور وفصلت دماغه عن جسده وبعد أن



إلين

أنهيت كل هذا فجرت المنزل وبدا كأنه ماس
كهربائي".

كانت تغض عينيها كي لا ترى بشاعة
المناظر، اقتربت منها ورفعت رأسها بقوة
"والآن دورك صديقتي".

أتاني صوته من الخلف وهو يقول: "دعها لي
حبيبتي".

اعتلت الصدمة ملامحها وهي تراه واقفاً أمامها
بكل ثقة ينظر لها ببرود لتصرخ فيه: "لا
يمكنك فعل هذا بي".



إلين

نظر لي وقال بسخرية: "تقول أنني لا أستطيع
أنها تقلل من شأني".

"لا تغضب إلياس حبيبي أنها مجنونة،
ظنت أنها أوقعتك في شباكها لم تكن تعلم أنها
هي من وقعت في شباكنا".

نظر لها بكره وقال: "والآن أحكي لنا كل
شيء نريد أن نسمع منك القصة كاملة".

همست بألم: "لا دخل لي بكل الحكاية،
حسان من أجبرني على كل شيء، لقد خططنا
لسرقة كل أموال السيد سامح، أنت تعلم أن
حسان هو ابن منافسكم في السوق فخطط
للاقتراب من إلين وتدميرها، لقد خططنا
لإظهارها مجنونة أمام الجميع، كل ما حكته لكم

حقيقي لكنني وبذكائي وعملي كطبيبة نفسية

غيرت كل شيء، أخبرتكم أنها تتوهم تلك
السنة التي غابتها لم تكن في المستشفى بل
كانت مع حسان، هي حقًا تزوجت به بعد أن
سمم عقلها وأقنعها بحبه، لقد كانت تعاني من
الاكتئاب وهذا ما سهل مهمتنا، فكنت أعطيها
أدوية وحقنًا تزيد من هلوساتها، أنا لم أكذب
عندما قلت أنها تعاني من الفصام هي حقًا
مصابة به لكنها كانت في مرحلة البداية،
الحقن التي كانت تأخذها كانت تزيد من مرضها
سوءً، لقد خططنا لكل شيء وأقنعناكم بجنونها،
لقد كنت أضع لها مسجلًا لتسمع أصواتًا وهمية
وكان شخصًا ما معها بالغرفة".

إلين

قاطعها وهو يشد من شعرها: "صدقتك في
البداية صحيح لكنني شككت فيك عندما اقتربت
مني، التقيت بها وساعدتها سرًا، ولكن ما لم
أفهمه لماذا هي بالذات؟".

همست بغل: "لأنها هي السبب في ترك والدتي
لوالدي والدتي ووالدتها، نعم إلين هي أختي
الغير شقيقة، تركتني... إلين تسببت في
خساراتي، لقد طردوني من المدرسة لأنني
تتمرت عليها".

همس بتساؤل: "هل حسان هو شقيقها
أيضا؟".

"لا حسان أخي أنا فقط، هو أخي من والدي فقط وهو من ساعدني للانتقام منها، أنا كنت زميلتها في الجامعة، أنا من كنت أرسل لها المخدرات عن طريق بعض الأشخاص في الثانوية، راقبتها لسنوات وأنا من وضعت في طريقها حسان، لقد مثل عليها الحب وأقنعها بالسرقة، أنا من فعلت كل هذا، كانت خطتي محكمة".

صرخت فيها عاليا: "لقد دمرتم حياتي، خسرت كل شيء بسببكم".

إلين

ضحكت عاليًا وقالت بنبرة استفزاز: "أنتِ
مجنونة إلين مجنونة".

صفعها إلياس بقوة وقال: "إياكِ ونعتها
بالمجنونة، كيف تريدِين أن تكون وفاتكِ".

"أنا زوجتكِ إلياس".

ضحك عاليًا وهو يصفق بقوة ليقول من بين
ضحكاته: "وهل صدقت تلك التمثيلية، كل
شيء كان مفبركًا، القاضي والأوراق كل شيء،
لقد وقعت على أوراق اعترافكِ بجرائمكِ، لست
الذكية الوحيدة".

نظرت له باستفسار ليقول لها: " أنتِ اعترفت
بقتل حسان و ليلي واعترفت بكل ما فعلته
لإلين، مبارك لك السجن يا زوجتي".

"لا يمكنكم إثبات أي شيء".

"وهذا".

أشار للشريط التسجيل الذي بين يديه وقال
لها: "لقد دمرت حياتنا، لم نرد أن نقتلك لكننا
سندخلك لنفس المستشفى الذي كانت فيه إلين

إلين

ولكن مع حراسة مشددة فلا نريد لقاتلة خطيرة
أن تهرب من السجن".

أمسك بيدي وقال لي: "هيا حبيبتى لقد تأخرنا
الجميع بانتظارنا يا عروسي الفاتنة".

اتسعت ابتسامتي وقلت لها: "إلى اللقاء يا
صديقتى أقصد أختي العزيزة، سأتي لزيارتك
بالتأكيد".

أمسكت بيده وقلت: "أحبك إلياس".



إلين

اقترب مني أكثر وهمس بحب: "أحبك يا أجمل
نساء العالم بعقلك وبعنونك، أنا مجنون بك حد
الجنون".

تسأل بحزن: "هل سأشفى من مرضي
النفسي؟".

أجابني: "أن لم تشفِ سأجن من أجلك،
سأمرض نفسي من أجلك".

(بعد سنوات)

"إلياس حبيبي هل أكملت عملك؟".

ابتسم وهو يقول بخبث: "اقتربي حبيبتى".

نظرت له باستغراب وقلت: "ما الذي تريده؟".

همس بحب وهو يريني: " لقد جمعت مذكراتنا
سويا، كل ما مررنا به مدون هنا".

"حقا".

"نعم، حبيبتى هناك أجزاء باسمك وأجزاء
باسمي نرويها للناس ليتعرفوا علينا".



"ما الذي تقصده حبيبي؟".

"سأشرك حكايتنا".

همست بخوف: "ولكن هذا خطير سيكشف
الجميع سرنا، سيعرفون أننا من قتلنا حسان
وليلي".

اتسعت ابتسامته وقال: "غيرت اسم الأبطال
طبعاً يا قرة عيني، لن يعرف أي أحد أنها
حكايتنا لا تتسي أنني كاتب، فبالنسبة للناس كل
شيء خيالي، ولا تتسي أننا الآن في بلد آخر

إلين

رمىنا الماضي وراءنا؛ لقد طويينا صفحات
مرت من عمرنا، حتى عائلتك ظنوا أننا نريد
نسيان كل ما مررنا به بعد دخول تلك الأفعى
للسجن، كوني سعيدة من أجلي ومن أجلمهم".

عانقته بشدة وهي تقول: "سعيدة بحياتنا
الجديدة لولاك لكنت ضائعة، لقد تقبلتني بكل
عيوبي سامحتني على رغم من كثرة أخطائي".

قبل جبينها وقال بحنان وهو يلمس بطننا
المستديرة: "ستكتمل سعادتنا بولادتك لابنتي
الجميلة".

همست باعتراض: "أنه فتى وليس فتاة، أريده

ولدا يشبه والده ليسندني عند تقدي في

السن، لا أريد بنتا ترث جنوني لا أريد أن
تكون شبيهة بأمها".

قربها منه وهمس بالقرب من أذنها بهيام:

"أحببتك بجنونك وبطفوليتك وبكل عيوبك

أعطيتك قلبي وعقلي وتفكيري، ما الذي

تريدينه بعد يا سيدة النساء وأجملهن يا



صاحبة الخدود الوردية والعيون العسلية

والشفاه الكرزية".

(النهاية)

